مفهوم الجملة العربية من المنظور الوصفي إلى المنظور الوظيفي

THE CONCEPT OF THE SENTENCE OF A DESCRIPTIVE THEORY AND FUNCTIONAL PERSPECTIVE

الدكتورة فطيمة داود *

Fatima DAOUD

Abstract : This study discusses the sentence structures in Arabic according to the functional and pragmatic grammar view in order to achive the objective of study concerns with structure analysis and the sentence semantic according to thier context of situation. The study studied the grammarians points of view and rhetorcian works, utilized from the modern linguistics specially the functional grammar and its pragmatic view.

The study reached the conclusion that the syntax lead to understand the structures and its semantic, the rhetoric subjects define the objects of expressions and communication, and both of them express the semantic of structures and its secrets.

الملخص:

يعالج هذا البحث الجملة العربية من وجهة نظر وظيفية تداولية بغية الوصول إلى دراسة نحوية تُعنى بالتركيب والتحليل ودلالات الجمل من خلال مقاماتها ووظائفها، وقد جذب البحث أنظار النحاة وتوقف عند أعمال البلاغيين وانتفع بقدر كبير بالأنظار اللسانية الحديثة، وبخاصة الاتجاه الوظيفي، والتداولي في اللغة، وانتهى الأمر إلى أن مباحث النحو تحقق فهم البنية التركيبية ودلالتها، وبمباحث البلاغة تتحدد أهداف التعبير والتواصل، وبهما يُوقَف على الدلالة، والتراكيب وأسرارها.

تمهيد:

لقد نالت قضية الجملة في النحو العربي – قديما وحديثا- اهتمام الدارسين لأنها أساس اللغة العربية ومحورها، فهي البناء واللبنة الأساسية التي بها يستقيم الكلام، وقد تطور مفهومها من عصر سيبويه (ت 180 هـ)إلى العصر الحديث بفضل التراكم المعرفي

* Dr., Abdulhamid b. Bâdîs Üniversitesi, Edebiyat Fakültesi, Arap Dili ve Edebiyatı Bölümü, Müsteğânım-Cezayir. (daoudfatima73yahoo.fr)

-أستاذة محاضرة ، تخصص لسانيات، قسم اللغة العربية وآدابها- كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم- الجزائر.

وتطور العلوم اللغوية، وظهور نظريات لسانية جديدة، أسهمت في تغيير وإضافة الكثير من المفاهيم والعناصر، فظهر النحو الوصفي البنيوي، والنحو التوليدي والتحويلي، والنحو الوظيفي ليُسهم في وضع نظرية نحوية للغة العربية عن طريق التطبيقات والممارسات التركيبية على الجملة النحوية العربية، وستحاول الباحثة أن تشير إلى أهم المفاهيم التي وصلت إليها الجملة في اللغة العربية في إطار الممارسات النظرية والتطبيقية للعلوم والنظريات اللسانية الغربية المعاصرة انطلاقا من رؤية المفكر اللغوي المصري «تمّام حَسَان» الوصفية إلى محاولات اللساني السوري»مَازنْ الوَعْر» التوليدية التطبيقية واللساني المغربي»عبد القادر الفاسي الفهري» التوليدية التحليلية ثم وصولا إلى اللساني المغربي أحمد المتوكل ونظرية النحو الوظيفي التداولي في عصرنا، الذي جاء نتيجة من نتائج استثمار نظريات «سيمون ديك» في التداوليات واللسانيات الوظيفية.

1– تعريف الجملة لغة واصطلاحا:

أ– لغة:

جاء في لسان العرب لابن منظور في مادة (ج.م.ل) الجملة واحدة لجمل ، والجملة جماعة الشيء: «جمعه عن تفرقه وأجمل له الحساب كذلك، والجملة جماعة كل شيء بكماله من الحساب وغيره، يقال: أجملت له الحساب والكلام إذا أردته إلى الجملة.[1] وقوله تعالى:»**لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْه القُرآنُ جُمْلَةً وَاحدَةً**».[2] وفي حديث القدر كتاب فيه أسماء أهل الجنة و النار أجمل على آخره فلا يزداد فيهم ولا ينقص، وأجملَتَ الحساب إذا جَمَّعْتَهُ إعادة، أي أحصَوْهُ وجَمَعُوهُ فلا يزاد فيهم ولا ينقص.

ب – اصطلاحا:

«الجملة هي التركيب الذي يتكون من عدة ألفاظ تتضافر مع بعضها لتؤدي فائدة ما»،[3] والجملة وحدة تركيبية تؤدي معنى دلاليا واحدا واستقلالها فكرة نسبية تحكمها علاقات الارتباط والربط والانفصال في السياق.[4] والجملة هي أصغر صورة من الكلام تدل على معنى أو الوحدة الكلامية، وعرّفها **ابن هشام(ت761ه) في المغني**: «الجملة هي عبارة عن فعل وفاعل (قام زيد)، والمبتدأ وخبره(زيد قائم) وما كان بمنزلة احدهما نحو:ضرب اللص، ظننته قائما.»[5]

الجملة كذلك هي كلام مفيد مستقل، وذهبت جماعة من النحاة على أن الجملة والكلام مترادفين، فقد اعتبرها **الزّمخشري** الكلام بعينه، واعتبر ابن هشام من هذا القول وهما، وإنها أعم من الكلام لأن الكلام يشترط فيه الإفادة والجملة قد تكون غير ذلك.[6] والجملة نسيج لغوي تتشابك فيه بعض البنى التركيبية التي تتعلق فيما بينها من أجل الإدلاء ببعض المفاهيم التي تتباعد دلالاتها بين القراءة الأولى والثانية والثالثة. والجملة كما عرّفها **ماريو باي** بأنّها عدد من الكلمات مرتّبة ترتيبا جراماتيكيا ونحويا مكونة بذلك وحدة جراماتيكية تامة ذات معنى، وهي تتابع من الكلمات، والمورفيمات التنغيمية».[7] وعرّفها أحد معاجم المصطلحات اللسانية بأنها «أكبر وحدة للتنظيم الجراماتيكي في هذا التنظيم تؤدي أقسام الكلام (الأسماء، الأفعال، الحروف) والفصائل الجراماتيكية (الكلمة وشبه الجملة بوظائفها).[8]

2 – مفهوم الجملة عند النحاة القدامى:

لم يتناول **سيبويه (ت180ه)** تعريف الجملة ولم يبسط الآراء فيها، حيث جاءت في معنى الكلام[9] بدلالات مختلفة، فهو

1 – ابن منظور، لسان العرب، مادة (ج م ل)، دار صادر، بيروت، لبنان، ج1، ط3، 1994، ص203.
2 – سورة الفرقان، الآية 32.
3 – مجدي محمد حسين، الجملة الاسمية، راجعه سليمان طه حمودة، دار ابن خلدون للنشر، 2004، ص212.
4 – ينظر: مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط وتركيب الجملة العربية، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ط1، 1997، ص204.
5 – ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، تحقيق، مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، ط5 مؤسسة الصادق، 1378 ه، ج2، ص 490.
6 – محمد سمير نجيب اللبيدي، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مطبعة أمزيان ، الجزائر ، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص420.
7 – ماريو، باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط 8، عالم الكتب، القاهرة، ص 112– 113.
8 – عبده الراجحي، مبادئ علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، ص134.
9 – عبد الرحمن أيوب، دراسات نقدية في النحو العربي، القاهرة، 1957، ص125.

يستخدمه بمعنى الحديث والنثر واللغة والجملة أيضا ، تقول «**أولكر موزال Mozal lker** «إذا تتبعنا المواضع التي استخدم فيها سيبويه الكلام بمعنى الجملة فإننا لا نستطيع أن نستنبط منها تعريفا دقيقا للجملة <>.[10]

لقد استطاع **ابن جني)ت 392هـ)** أن يستنبط تعريفا للكلام بمعنى الجملة عند **سيبويه** حين قال: «واعلم أن «قلت» في كلام العرب إنما وقعت على أن يحكى بها وإنما يحكى بعد القول ما كان كلاما لا قولا «، ففَرَّقَ بين الكلام والقول، ثم قال في التمثيل نحو: «قلتُ زيدٌ منطلقٌ» ألا ترى أنه يحسُن أن تقول: «زيدٌ منطلقٌ «فتمثيله بهذا يُعلَمُ منه أن الكلام عنده ما كان من الألفاظ قائما برأسه مستقلا بمعناه ، وأن القول عنده بخلاف ذلك إذ لو كانت حال القول عنده حال الكلام لَمَا قدَّم الفصل بينهما، ولما أراك فيه الكلام هو الجمل المستقلة بأنفسها الفانية عن غيرها».[11]

ونجد في كتابه كلمة الجملة مرة واحدة جاءت فيها بصيغة الجمع حيث يقول: «وليس شيئا يضطرون إليه إلا وهم يحاولون به وجها، وما يجوز في الشعر أكثر من أن أذكره لك هاهنا ، لأن هذا موضع الجمل»، لقد حاولت **موزال** أن تُوَضّح مفهوم الجملة عند **سيبويه** فانتهت إلى أن الجملة عنده جزء من الكلام مستغن بنفسه، وأن الجملة عنده تنتهي بالسكوت أو بإمكان انقطاع الكلام فهو يقول: «ألا ترى أنك لو قلت فيها عبد الله حسن السكوت، وكان كلاما مستقيما، كما حسن واستغنى في قولك: «هذا عبد الله».[12]

وهذا يعني أنّ «فيها عبد الله» و»هذا عبد الله» جملتان تامتان لا نحتاج فيهما إلى شيء نضيفه ويمكن أن ينقطع الكلام بعدهما.[13] وعلى العكس من ذلك فان «هذا» وحده ليس جملة، وكذلك «كان عبد الله» ليست جملة على حين أن «ضرب عبد الله» جملة، فالجملة إذن؛ في تصوره قطعة من الكلام مستغنيَة بنفسها يمكن السكوت أو انقطاع الكلام بعدها،[14] ولعلنا نجد أول من استخدم الجملة مصطلحا **المبرد (ت285هـ)** قال في المقتضب: «إنما كان الفاعل رفعا لأنه هو والفعل جملة يحسن السكوت عليها وتجب بها الفائدة للمخاطب».[15]

وقد استخدم مصطلح «الجمل المفيدة» تلميذه **ابن السراج (ت 316هـ)** فقال: «والجمل المفيدة على ضربين: «إما فعل وفاعل وإما مبتدأ وخبر.»[16] ومما سبق نستطيع أن نميَز عند النحاة الخالفين من بعد اتجاهين في التمييز بين الجملة والكلام: أحدهما يرى أن الكلام غير الجملة والثاني يراه إياه.

أما **الاتجاه الأول**: فيمثله **ابن جني والرّضي الأستراباذي (ت686 هـ)** على خلاف بينهما **فابن جني** يرى أن الكلام جنس للجمل التوأم مفردها ومثناَها ومجموعها ،كما أن القيام جنس للقومات مفردها ومثنَاها ومجموعها، فنظير القومة الواحدة من القيام الجملة الواردة من الكلام «[17] ويرى **الرّضي الأسْتَرَبَاذي** أن هناك فرق بين الجملة والكلام، وأن الجملة ما تضمن الإسناد الأصلي، سواء كانت مقصودة لذاتها أوْ لا، كالجملة التي هِيَ خبر المبتدأ وسائر ما ذكر من الجمل والكلام الذي تضمن الإسناد الأصلي وكان مقصودا، فكل كلام جملة ولا ينعكس.[18] ولقد تابع **ابن هشام الرّضي** في ذلك فاعتاد الكلام أعم من الجملة إذ شرطه الإفادة بخلافها، ودلل على ذلك بقوله: «ولهذا تسمعهم يقولون: «جملة الشرط وجملة الجواب، وجملة الصلة، وكل ذلك ليس مفيدا فليس بكلام».[19]

---

10 – محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة، بيروت، ص16.
11 – ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، القاهرة، 1952، ج1، ص19-18.
12 – سيبويه، عمرو: الكتاب، ج2، تحقيق عبد السلام هارون، ط 2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1977، ص 87-77.
13 – ينظر: محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية ، ص18.
14 – ينظر: محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، ص19.
15 – المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، 1388هـ، ج1، ص08.
16 – ابن سراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي، النجف، 1973، ج1، ص70.
17 – ابن سراج، الأصول في النحو، ص70.
18 – ينظر: ابن جني، الخصائص، ج1، ص34.
19 – ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق، مازن المبارك ومحمد على حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، ط5 مؤسسة الصادق، 1378 هـ، ج2، ص 490.

أما **الاتجاه الثاني**: فيمثله **الزمخشري(ت538هـ)** في المفصل، **وابن يعيش(ت643هـ)** في شرح المفصل فالكلام عندهما جملة ولا فَرْقَ. يقول **الزمخشري**: «الكلام هو المركب من اسمين كقولك زيد أخوك ، وبشر صاحبك أو فعل واسم نحو قولك ضرب زيد وانطلق بكر، ويسمى الجملة».[20] ويقول **ابن يعيش**: « اعلم أن الكلام عند النحويين عبارة عن كل لفظ مستقل بنفسه مفيد لمعناه، ويسمَي الجملة نحو زيد أخوك، وهذا معنى قول صاحب الكتاب المركب من كلمتين أسندت إحداهما إلى الأخرى».

وذهب **ابن يعيش** في شرح مذهب **الزمخشري** في التوحيد بين مفهومي الكلام والجملة فقال:»ومما يسأل عنه هنا الفرق بين الكلام والقول والكلم والجواب أن الكلام عبارة عن جمل مفيدة، وهو جنس فكل واحدة من الجمل الفعلية والاسمية نوع له يصدق إطلاقه عليها،كما أن الكلمة جنس للمفردات»،[21] ويُعَرِّف ابن هشام الجملة بقوله: «اللفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها».[22] و يركز هذا التعريف على السكوت كعنصر أساسي يفصل بين الجمل وهذا المعنى هو الذي عوّل عليه الألسنيون المعاصرون، وفي تعريف آخر له يقول:» الكلام هو القول المفيد بالقصد»،[23] والمقصود بالمفيد هنا ما دلّ على معنى يحسن السكوت عليه.

ونجد **أبو هلال العسكري** الذي لم يكن اهتمامه مُنْصَبًّا على الجملة وإنما كان محصورا في الكلام يقول: «الكلام بحُسن سلاسته وسهولته وفصاحته وتَخَيُّر لفظه، وإصابة معناه وجودة مطالعه، ولين مقاطعه، واستواء تقاسيمه وتعادل أطرافه وتشابه إعجازه ومواقفه ما أخبرعنها مع قلة ضرورته>>.[24] أمّا **عبد القاهر الجرجاني** فيرى أنّ الفصاحة في ألفاظ التراكيب وسَمَّى تلك العلاقة «بالنَّظْم» ، والنظم يقوم على معرفة النحو وما نشأ عنه، حيث يقول: « الألفاظ مغلقة على معانيها حتى يكون الإعراب هو الذي يفتحها، وأن الأغراض كامنة فيها حتى يكون هو المستخرج لها، وأنه المعيار الذي لا يُبَيِّنُ نقصان كلام ورجحانه حتى يُعْرَضَ عليه، وهو المقياس الذي يَعْرُفُ به صحيح الكلام من سقيمه».[25]

– **أقسام الجملة**: جعل النحاة الجملة العربية في تقسيمها لا تخرج عن نوعين اثنين هما الجملة البسيطة، والجملة المركبة:

– **الجملة البسيطة**: فهي التي تتضمن علاقة إسناد واحدة، سواء اشتملت على متعلِّقات بعنصرَيْ الإسناد الاثنين'' المُسْنَد والمُسنَد إليه أو بأحدهما، أو لم تشمل.[26]

– **الجملة المركبة**: وهي التي تتضمن علاقتَيْ إسناد اثنين فأكثر، سواء اشتملت على متعلِّقات بعناصر الإسناد، أو لم تشمل.

ومن المعلوم أن تقسيم النحاة للجمل العربية إلى جمل لها محل من الإعراب وجمل لا محل لها من الإعراب هو تقسيم يقوم على الناحية اللفظية البحتة وليس على أساس المعنى أو الناحية التركيبية.[27] تنقسم الجملة باعتبار التركيب النحوي إلى ثلاثة أقسام وهي:

أ)**الجملة الاسمية** : وهي التي وقع في صدرها اسم نحو: خالد شجاع، هيهات العتيق، وقائم الرجلان عند من أجاز ذلك وهو **الأخفش** والكوفيون .

ب)**الجملة الفعلية**: وهي التي وقع في صدرها فعل نحو صام محمد، وسرق الثوب، وظننته واقفا، ويصوم محمد .

ج)**الجملة الظرفية**: وهي التي وقع في صدرها ظرف، أو جار ومجرور نحو: '' أعندك خالد؟''، و''أفي المدرسة خالد''، إذا

20 – الزمخشري، المفصل في علم العربية، دار الجيل بيروت، ص06.
21 – يعيش بن علي بن يعيش، شرح المفصل، قدمه إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، ص21.
22 – ابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت 1979 ، ص 11.
23 – ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ج2، ص 490.
24 – أبو هلال العسكري، الصناعتين، تحقيق محمد علي البحاري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي1975، ص134.
25 – عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمد رشيد رضا، ط1، بيروت 2001، ص63.
26 – مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، دار نوبار للطباعة ' الطبعة الأولى ، 1997، ص205.
27 – مصطفى حميدة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، ص 206.

قدرت خالدا فاعلا بالظرف والجار والمجرور لا بالاستقرار المحذوف، ولا مبتدأ مخبر عنه بهما فهذا القسم نطلق عليه شبه الجملة.[28] ويقسم النحاة الجملة **إلى ثلاثة أنواع:**

1)الجملة الأصلية: وهي التي تقتصر على ركني الإسناد، أي على المبتدأ مع خبره، أو ما يقوم مقام الخبر، أو تقتصر على الفعل مع فاعله أو ما ينوب عن الفعل.

2)الجملة الكبرى: وهي ما تركب من مبتدأ خبره جملة اسمية أو فعلية نحو: ''الزهر رائحته طيبة، أو الزهر طابت رائحته''.

3)الجملة الصغرى: وهي الجملة الفعلية أو الاسمية إذا وقعت إحداهما خبرا لمبتدأ . وهي كذلك الجملة المبنية على المبتدأ كالجملة المخبر عنها.[29]

وهناك من يقسم الجملة العربية إلى قسمين وهما: الجملة الاسمية والجملة الفعلية فإذا كانت مبدؤه بفعل غير ناقص فهي جملة فعلية فمثلا: '' **كان زيد قائما**'' ليست جملة فعلية لأنها لا تدل على حدث قام به فاعل، وإنما هي جملة أسمية دخل عليها فعل ناسخ ناقص، ومثلا ''**كتابا قرأت**" ليست جملة اسمية بالرغم من أنها تبدأ باسم لكنها لا تبدأ به بدأ أصيلا فكلمة (كتابا) مفعول به وحقه التأخير عن فعله وإنما تقدم لغرض بلاغي ومعنى ذلك أن بدء الجملة به بدء عارض وإذن فهي جملة فعلية .

وللجملة ركنان أساسيان يربط بينهما **الإسناد** وهو من أهم المصطلحات النحوية، فالخبر يسند إلى المبتدأ والفعل يسند إلى الفاعل أو نائب الفاعل، أي أن الخبر والفعل مسند و المبتدأ والفاعل ونائب الفاعل مسند إليه.[30] قسم النحاة كذلك الجملة إلى ثلاثة أنواع، وهي: (**الجملة الاسمية، الجملة الشرطية، الجملة الفعلية**).

فالجملة الاسمية والفعلية فقد عرفناهما سابقا. أمّا بالنسبة للجملة الشرطية فمن المعلوم أنّ النحاة قَسَّموا اللسان العربي إلى جملتين أساسيتين فقط وهما:جملة الفعل والفاعل وجملة المبتدأ والخبر نظرا لتحقق عنصر الإسناد فيهما، لكن هناك جملة أخرى في اللسان العربي تحقق فيها عنصر الإسناد وهي جملة الشرط والشرط هو اقتران أمر بآخر بحيث لا يتحقق الثاني إلا بتحقق الأول مع وجود أداة الشرط نقول: ''إن اجتهدتم لأُنجِحَنَّكُم '' فتحقق النجاح مشروط بالاجتهاد، وجملة الشرط نوعان:

–النوع الأول: وهي جملة الشرط الجازمة وتتحقق بوجود أدواتها وهي الحرفان (**إنْ، إذْ مَا**) الأسماء (**مَنْ، مَا، مَهْمَا، مَتَى ، أنَّى، أيْنَما، حيثما، أيْ، كيفما**).

–النوع الثاني: وهو الشرط غير الجازم حيث أن هناك أدوات يأتي بعدها فعلان أي جملتان الواحدة مرتبة على الأخرى بوجود أداة شرط ولكنها لم تجزم فعلي الشرط، ويأتي بأدوات هي: ''**كيفما ، إذا ، لَوْ، لَوْلاَ، لَوْمَا ، إمّا**" يأتي بعد هذه الأدوات شرط وجواب شرط، وليس للشرط محل من الأعراب إلا بعد ''**إذا**'' فجملة فعل الشرط بعدها في محل جر بالإضافة .

وكثير من النحاة اعتبر أن الجملة الشرطية هي الجملة الفعلية وإذا كان صدرها حرف الشرط واسمية إذا كان صدرها اسم شرط لكن الحقيقة أن الجملة الشرطية مستقلة عن الجملة الاسمية والفعلية ونجد **ابن يعيش** في ذلك يقول: فهذه الجملة وأن كانت من أنواع الجمل الفعلية وكان الأصل في الجملة الفعلية أن يستقل الفعل بفاعله نحو ''**قام زيدٌ**'' إلا أنّه لمّا دخل هنا حرف شرط ربط كل جملة من الشرط والجزاء'' [31] حتى صارتا كالجملة الواحدة. وعند مراعاة الناحية المعنوية نجد أن فعل الشرط هو المسند النحوي، وأن جواب الشرط هو المسند إليه النحوي، فاقتران فعل الشرط مع جوابه يؤديان إلى تحقيق عملية الإسناد في النحو والبلاغة ومن هنا يعد الشرط جملة ثالثة في اللسان العربي وإن كانت تحتوي هذه الجملة على ركنين أساسين وهما المسند (جملة فعل الشرط) والمسند إليه (جملة جواب الشرط)[32].

---

28 – ينظر: مجدي حسين، الجملة الاسمية، ص 212.
29 – ينظر: عباس حسن ، النحو الوافي ، ج 1، ص17–16.
30 – ينظر: عبده الراجحي. التطبيق النحوي.ط 1، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، 1999. ص 17.
31 – ابن يعيش، شرح المفصل' ص 88.
32 – صالح بلعيد، النحو الوظيفي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ص 45.

3– مفهوم الجملة في اللسانيات الغربية:

لا يقدم **دو سوسير F.de saussure** تعريفا محددا للجملة وإنما يقول :''إن الجملة هي النمط الرئيسي من أنماط التضام والنظام عندما يتألف دائما من وحدتين أو أكثر من الوحدات اللغوية التي يتلو بعضها بعضا وهو لا يتحقق في الكلمات فحسب بل في مجموعة الكلمات أيضا ،وفي الوحدات المركبة من أي نوع كانت (الكلمات المركبة، المشتقات، أجزاء الجملة ،الجملة كلها) وهو عنده يمكن أن يكون وحدة النظام اللغوي ''[33] أمّا **يسبرسن jespersen.o** فقد عرّف الجملة على أنها: ''قول بشري تام ومستقل والمراد بالتمام والاستقلال عنده أن تقوم الجملة برأسها، أو تكون قادرة على ذلك''.[34]

وإضافة إلى هؤلاء نجد **بلومفيلد bloomfield.l** متمسكا بفكرة "**الاستقلال**" في تعريف الجملة وأسقط فكرة "**التمام**" لإتصالها بالمعنى، لذا نجده يقول بأن :'' الجملة شكل لغوي مستقل لا يدخل عن طريق أي تركيب نحوي في شكل لغوي أكبر منه ''، أما في النحو التحويلي فقد عُرِفَتْ الجملة بما هي مجموعة من العبارات تخلقها ميكانيكية القواعد في النموذج التوليدي. [35]ويرى دوبوا Dubois أن المعنى تام لأنّ الجملة تامة ،وأنها تتألف من مكونين هما ''العبارة الاسمية والعبارة الفعلية[36].''

ووضحّ اللسانيون الفرق بين الجملة نمطا والجملة حدثا كلاميا، ففرّقوا بين الجملة الواقعة، والجملة بما هي نمط، فالجملة بوصفها كلاما واقعا تنتمي إلى الكلام الفردي وبوصفها نمطا يمكن أن تُستخدم بنفس التركيب في سياق آخر من متكلم آخر إلى النظام اللغوي، أي أننا لا بد أن نفرق بين الجملة في النظام اللغوي وبين قول الجملة أو استخدام الجملة. [37] فالجملة هي القالب المشترك الذي تنتمي إليه كل استعمالات الجملة والجملة موضوع مجرد وما يمكن ملاحظته مباشرة هو الكلام، وهذا يعني أن الجمل لا يمكن أن يُستدل عليها إلا من خلال الحدث الكلامي.[38]

ونظر **هاريس Harris** Z.إلى الجملة من خلال معيار الوقف، ويعرفها بأنها :''كل امتداد من حديث شخص واحد يقع بين سكتتين من قبل ذلك الشخص''.[39] وإذا كان بعض علماء اللغة المحدثين يعتمد الجملة نموذجا تركيبيا للكلام فإنهم يستعملون عادة مصطلح **الجملة** للنموذج التركيبي والمثال التطبيقي عليه، ولا يطلقون على المثال مصطلح الكلام، لذلك كانت تفرقة بين الجملة نمطا والجملة حدثا كلاميا واقعا أفضل في رأيي من تفرقة هاريس، وهناك خلاف في مفهوم الجملة والكلام بين هاريس والنحاة العرب.[40]

وميّز **تشومسكي Chomsky** بين الجملة **الأساسية** وأطلق عليها الجملة **النواة** والجملة **المستقيمة** والتي أطلق عليها الجملة **المحولة transformé** فوصف الجملة النواة بأنها بسيطة وتامة وصريحة وإيجابية ومبنية للمعلوم والجملة المحولة تنقصها خاصية من خاصية الجملة النواة . [41]وبيَّن **تشومسكي** ذلك على قواعد الألسنية التوليدية والتحويلية التي هي قواعد علمية تتناول كفاية المتكلم اللغوية[42]، وتناول مستويين لدراسة جمل اللغة، البنية السطحية التي نتوصل إليها عبر تتابع الكلمات التي ينطق بها، والبنية العميقة التي تعكس المنطق الداخلي للجملة، ويؤكد على أن البنية السطحية والعميقة مختلفتان. فكل لغة تشتمل على سلسلة

33 – De Saussure : Cours de Linguistique, P 37

34 – محمود أحمد نحلة ،مدخل إلى دراسة اللغة العربية ،ص. 16

35 – ينظر: محمود أحمد نحلة، مدخل إلى دراسة اللغة العربية، ص14.

36 – J. Dubois Dictionnaire de linguistique Francaise . Paris. Larousse. 1973. p377.

37 – ينظر: محمود أحمد نحلة، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ص16.

38 – ينظر: المرجع نفسه، ص16.

39 –ينظر: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية– الجملة البسيطة، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1986، ص24. وينظر رشدي صائل شديد، عناصر تحقيق الدلالة على العربية دراسة لسانية، ص108.

40 –J. Dubois Dictionnaire de linguistique Francaise . Paris. Larousse. 1973. p377.

41 –ينظر: مومن أحمد، لسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، 2002، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، ص207. وينظر: نوام تشومسكي: اللّغة والعقل، ترجمة بيداء علكاوي، بغداد 1996، ص 28.

42 –ينظر: الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية– الجملة البسيطة، ص21. وينظر: نوام تشومسكي: اللّغة والعقل، ص 28.

من الفونيمات تولد جمالا لا نهاية لها.[43] والجملة في الإطار الألسني تعتبر كوحدة كلامية مستقلة يمكن لحظها عبر السكوت الذي يحدها، [44] وهذا ما يُقرُّه هاريس وغيره. وقد تأثر بهذا الاتجاه مازن الوعر وميشال زكريا ومحمد الخولي والفاسي الفهري.

وفي الاتجاه الوظيفي يعتبر **أندري مارتنيه**[45] بأنّ الجملة أصغر مقطع ممثل بصورة كلية وهي تتابع من الكلمات والمورفيمات التنغيمية ويعرفها بقوله: ''هي كل ملفوظ تتصل عناصره بركن إنساني وحيد أو متعدد عن طريق الإلحاق''.[46] ويسمي المسند Prédicat وهو مركز التنظيم التركيبي للجملة المستقلة، وهو يشكل قمة الهرم الذي تبدو باقي عناصر الملفوظ كتوسعات ثانوية[47] ، وعرف جاكبسون بنموذج وظائف اللغة وتبعه في ذلك ''دانيس، وفيرباس، وسغال وغيرهم، وعرفوا أيضا بوجهتهم الوظيفية للجملة، وأكدوا على المفهوم ديناميكية التواصل، فالجملة ليست كلمات فحسب بل هي فعل لغوي وموقف إزاء واقع معين، فهي تنقل تجارب المتكلمين، لتتموضع في عملية التواصل.[48]

ثم نصل إلى المدرسة النسقية مع فيرث وهاليداي حيث يرى فيرث اللغة سلوك في نشاط الإنسان ودرسها في بعدها الاجتماعي والنفسي في إطار التواصل، كما سعى هاليداي إلى تعميق أطروحة فيرث من خلال تركيب الجملة من الأفكار اللغوية وإعادة صياغتها في شكل متماسك.[49] وقد تأثر بهذا الاتجاه ''إبراهيم أنيس وعبد الرحمن أيوب و تمام حسان، وسنُبيِّن ذلك في مفهومه للجملة من منظوره الوصفي.

ويأتي سيمون ديك ممثلا للاتجاه الوظيفي التداولي واقتراحه لنظرية النحو الوظيفي من خلال نمذجة الظواهر اللغوية وهذه النظرية هي امتزاج لنظرياتن لغوية: النحو العلاقيGrammar Relational ، ونحو الأحوالGrammar Case ، الوظيفية Functionalism ونظرية الأفعال الكلامية .theory Actes Speech [50] ويهتم هذا الاتجاه بدراسة الجملة دراسة وظيفية تداولية عن طريق التحليلات التركيبية والمعجمية والدلالية والتداولية، وذلك ما سيمثله أحمد المتوكل [51] في مشروعه في النحو الوظيفي العربي، وسنوضحه لاحقا. إذن الجملة في الفكر اللساني الغربي هي أكبر علامة لسانية ممكنة، تقوم على وحدة الخطاب وتعتمد الاستقلال التركيبي و التمام الدلالي، فهي وحدة كاملة، وهذا نجده عند النحاة العرب القدماء، ومن خلال ما جاء من تعاريف وتصنيفات عند هؤلاء اللسانيين الغربيين وضع الكثير من الدارسين للغة العربية تصوراتهم ونظرياتهم وتصنيفاتهم وتحليلاتهم للجملة في إطار اللسانيات الحديثة والمعاصرة.

4– مفهوم الجملة عند اللغويين المحدثين العرب:

أ – مفهوم الجملة في المنظور اللساني الوصفي:

كان المنهج البنيوي الوصفي عند اللغويين العرب مستمدا من المنهج اللساني الوصفي الغربي، فسلم هؤلاء بهذا المنهج، لم تكن الوصفية العربية خالصة موحدة، فكثيرا ما نجد جوانب معيارية وأخرى مقارنة، ورغم ذلك برز باحثون بمعالجتهم الجادة للغة الواصفة

---

43 – ينظر: زكريا ميشال، الألسنية، علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1985، ص262، وينظر: Chomsky .N (1967) ,structures Syntactic The ;Hague ,mouton .trad .Paris .seuil.Ed.fr ..P13

44 – Harris .Z (1951). methods in linguistics structural ,Chicago,of university Chicago press 7th impression .1966

45 –ينظر: . Andret Martinet :La Linguistique Synchronique, Paris, P.U.F. 1965, P 229

46 –ينظر: أحمد حساني، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، 1999، الجزائر، ص117. وينظر: Andret Martinet : Eléments de linguistique générale, P 127 .

47 –ينظر: Andret Martinet : Eléments de linguistique générale, P 127

48 –ينظر: غلفان، مصطفى، اللسانيات العربية الحديثة، دراسات نقدية في المصادر والأسس النظرية والمنهجية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، 1998، ص 253.

49 –ينظر: غلفان، مصطفى، اللسانيات العربية الحديثة، ص 257.

50 –ينظر: المتوكل، أحمد الوظائف التداولية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985، ص 9-8.

51 – الأستاذ الدكتورأحمد المتوكل هو مفكر لساني مغربي ولد في الرباط سنة1942 ، له مؤلفات عديدة بالعربية والفرنسية والإنجليزية في اللسانيات الوظيفية والنحو الوظيفي.

وقواعدها بوصفها وصفا علميا دقيقا في مستوياتها المختلفة: ''الفونولوجي والمورفولوجي والتركيبي[52]'' في ظل هذا المنهج من اللغويين المحدثين نذكر: '' إبراهيم أنيس وعبد الرحمن أيوب وتمام حسان''.

نجد الدكتور **إبراهيم أنيس** الذي يعرف الجملة بقوله:'' إن الجملة في أقصر صورها هي أقل قدر من الكلام يفيد السامع معنى مستقلا بنفسه، سواء تَرَكَّبَ هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر.''[53] كما عرَّفها **أنيس منصور** أنها:'' أقل قدر من الكلام يفيد معنى مستقلا بنفسه سواء تركب هذا القدر من كلمة واحدة أو أكثر ، فإذا سأل القاضي أحد المتهمين قائلا: من كان معك وقت ارتكاب الجريمة؟ فأجاب : زيد، فقد نطق هذا المتهم بكلام مفيد في أقصر صورة ''. [54]

نلاحظ أنّ تعريف **إبراهيم أنيس** يجمع بين معياري الشكل والمضمون وأنه يجيز أن تتركب الجملة من كلمة واحدة، أي أن فكرة الإسناد ليست لازمة لتركيب جملة صحيحة، وأنه يُسَوِّي بين الجملة والكلام. وقد ارتضى الدكتور **مهدي المخزومي** هذا التعريف فذكره بنصه دون أن يشير إلى صاحبه، ولكنَّه ذكر أن الجملة قد تخلو من المسند إليه لفظا أو من المسند لوضوحه وسهولة تقديره.[55] وظلَّ مُتمَسِّكا بفكرة الإسناد، وتمسك كذلك الدكتور **إبراهيم السامرائي** بفكرة الإسناد فقال: '' ولن نخرج في بحثنا في مسألة الجملة عن الإسناد فالجملة كيفما كانت اسمية أو فعلية قضية إسنادية ''.[56]

واقترح إبراهيم أنيس تقسيما جديدا للكلم، وجعله أربعة أقسام بدل تقسيم النحاة القدامى: ''فعل واسم وحرف'' يقول مبينا أساس هذا التقسيم: '' وقد وفق المحدثون إلى تقسيم رباعي أحسب أنه أدق من تقسيم النحاة الأقدمين، وقد بنوه على تلك الأسس الثلاثة''[57] ، وهذه الأسس هي: ''المعنى والصيغة ووظيفة اللفظ في الكلام''[58]، والتقسيمات هي: ''الاسم والضمير والفعل والأداة''[59]، وأشار أنيس في الفعل إلى وظيفة الإسناد التي يؤديها في الجملة كما ذكرنا سابقا في مفهومه للجملة، ورغم هذا التقسيم فهو لم يخرج عن الإطار العام للنحو العربي التقليدي.

أمّا الدكتور **عبد الرحمن أيوب** فيرى أن في العربية جملا غير إسنادية.[60]وقد اختلف عن سابقه في رؤيته بأن النحاة تأثروا بنظرية أفلاطون في الموجودات وهي: '' الذوات؛ وهي الأمور المادية، والأحداث وتقع في زمن خاص كتكلم وله وجود واقعي والعلاقات تربط بينهما ويقوم على اعتبار ذهني وهنا تتمثل عملية الإسناد.''[61] ورغم أنه لم يقترح جديدا كما فعل إبراهيم أنيس إلا أنه أشار إلى الأساس الذي يجب أن يقوم عليه التقسيم للكلم وهو العلامات كما سماها النحاة وهو أساس جامع مانع[62] صحيح في نظره يقوم على الإعراب والموقع الإعرابي. وبيّن عبد الرحمن أيوب الفرق عند الوصفيين الغربيين في الجملة ، حيث فرّقوا بين الجملة باعتبارها أمرا واقعيا وباعتبارها نموذجا يصاغ على قياس منه عدد من الجمل الواقعية، ومثال ذلك عبارة '' المبتدأ والخبر جملة اسمية '' تصف نموذج الجملة الاسمية ، بينما تصف عبارة '' محمد قائم''؛ هي جملة اسمية '' مثالا واقعيا لهذا النموذج المشار إليه في العبارة الأولى، وإذا صح أن العبارة الأولى تصف نموذج الجملة الاسمية وأن الثانية تصف مثالا لها فإنه من اللازم أن نفرق بين نماذج الجمل التي توجد في كل لغة من اللغات وبين الأمثلة التي تترد في استعمالنا لكل منها.[63]

ويرى الدكتور عبد الرحمن أيوب أن النحاة لم يقصدوا بالكلام النماذج التركيبية للجمل، بل الأمثلة الواقعية لها، فهي وحدها

52 –ينظر: طحان ريمون، الألسنية العربية، ط 2 ، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.، ص 12.
53 – إبراهيم أنيس ،من أسرار اللغة ،القاهرة ،1966 ،ص.261-260
54 – المرجع نفسه ،ص.26
55 – مهدي المخزومي ،في النحو العربي ،نقد وتوجيه ،بيروت ،1964 ،ص.33
56 – إبراهيم السامرائي ،الفعل وزمانه وأبنيته ،بيروت ،1980 ،ص.201
57 – إبراهيم أنيس ،من أسرار اللغة ،ص.282
58 – ينظر :إبراهيم أنيس ،من أسرار اللغة ،ص.281
59 – ينظر :إبراهيم أنيس ،من أسرار اللغة ،ص.294-293
60 – ينظر :أيوب عبد الرحمن :دراسات نقدية في النحو العربي ،مكتبة الأنجلو المصرية ،القاهرة .1975 ص.124
61 – ينظر :المرجع نفسه :ص.10 – 9
62 – ينظر :المرجع نفسه :ص. 21
63 – ينظر: المرجع نفسه: ص125.

التي تدل على معان تفيد فائدة تامة ، ومن المسلم به أن النموذج (اسم مسند إليه + اسم مسند) لا يفيد فائدة لغوية كما تفيد عبارة (محمد قائم) التي هي تطبيق لهذا النموذج ،ويخلص إلى أن النحاة قد قصدوا بالجملة ما يقصد به علماء اللغة بعبارة (**الحدث اللغوي**) وهو نفس الاتجاه الذي ارتضاه السير ''**ألان جاردنر**'' في كتابه **اللغة والكلام** حيث قال: '' أن الجملة مثال للكلام تنطق وتسمع وتشير إلى معنى محدد.''[64] والحقيقة أن النحاة ذكروا (**النموذج اللغوي**) والأمثلة التطبيقية عليه، وليس أدل على ذلك من قول **سيبويه** ''هذا باب المسند والمسند إليه''.[65] وهما ما لا يستغني واحد منهما عن الآخر، ولا يجد المتكلم منه بديلا فمن ذلك الاسم المبتدأ والمبنى عليه وهو قولك :'' عبد الله أخوك، وهذا أخوك''، المقصود بالمسند عند سيبويه، الفاعل والمبتدأ، والمقصود بالمسند إليه الفعل والخبر، يقول سيبويه ''فالمبتدأ مسند والمبني عليه مسند إليه''.[66]

كما أقام الدكتور تمام حسان رؤيته النحوية على المدرسة السياقية عند فيرث من خلال كتابه ''اللغة العربية معناها ومبناها'' و كتاب ''اللغة بين المعيارية والوصفية''متبنيا منهجا وصفيا وظيفيا حيث نقد نظرية الإعراب والعوامل، فكان اعتماده على هذه النظرية السياقية القائمة على المعنى حيث يرى أن كل طريقة تركيبية تتجه إلى بيان معنى من المعاني الوظيفية في اللغة[67]، فنظر إلى الجملة العربية نظرة معنوية سياقية وصفية، وجعل المعنى ينقسم إلى فروع ثلاثة: '' المعنى الوظيفي ويشمل النظام الصوتي والصرفي والنحوي، المعنى المعجمي، المعنى الدلالي أو الاجتماعي.[68] ووضّح تمام حسان أن إدراك المعاني الوظيفية النحوية في الجمل أو في تحليل النص تحليلا لغويا يقتضي الجمع بين قرائن معنوية ولفظية وهنا تبرز ثنائية المعنى والمبنى، وتحدث تمام عن الجملة الوصفية والإسناد حين فصل القول في القرائن؛'' والقرينة هي الدلالة اللفظية أو المعنوية التي تمحص المدلول وتصرفه إلى المراد مع غيره من الدخول فيه، وتكون مقالية أو حالية''[69]. وهي عنصر هم لفهم الجملة، والقرائن المعنوية وسماها بقرائن التعليق ومنها: '' قرينة الإسناد، وهنا يتعلق الأمر بالجملة حيث جعل الإسناد بين طرفي الجملة الاسمية والفعلية وما سماه بالجملة الوصفية[70]. ثم التخصيص وهي علاقة سياقية تشمل المفعولات، وقرينة النسبة وتتفرع إلى المجرورات، وهي قرينة كبرى كالتخصيص، والنسبة قيد عام على علاقة الإسناد، أمّا القرائن اللفظية فيحصرهافي ''العلامة الإعرابية، والرتبة، المطابقة وتكون في الصيغ الصرفية؛ كالشخص والعدد والنوع والتعيين، الربط، التضام، الأداة، النغمة''.[71]

ونمثل لتحليله الجملة بالمثال التالي:

أَكْرَمَ زَيْدٌ مُحَمدًا، فكلمة ''زيدٌ'' فاعل، وقرائنه:

– الإسناد: قرينة معنوية، والإسناد، هو العلاقة الرابطة بين طرفي الإسناد كالعلاقة بين المبتدأ والخبر ، والفعل والفاعل، وتصير هذه العلاقة عند فهمها قرينة معنوية، وهو رابط معنوي ، والإسناد اللغوي ارتباط من طرفين موضوع ومحمول، مسند ومسند إليه.[72]

– البنية: لأنه اسم (قرينة لفظية).

– العلامة الإعرابية: لأنه مرفوع (قرينة لفظية).

– التضام: كل فعل يستلزم فاعلا (قرينة لفظية).

64 – ينظر :المرجع نفسه :ص.126 –125

65 – سيبويه ،عمرو :الكتاب ،ج ،2تحقيق عبد السلام هارون ،ط ، 2 الهيئة المصرية العامة للكتاب ،القاهرة ،1977 ص.78

66 – المصدر نفسه ،ج ،2 ص.78

67 – ينظر :حسان ،تمام ،اللغة بين المعيارية والوصفية ،دار الثقافة ،الدار البيضاء .1980 ،ص.51

68 – ينظر:حسان ،تمام ،اللغة بين المعيارية والوصفية ،ص.35–32

69 – ينظر :بوقرة ،نعمان ،اللسانيات ، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة ،عالم الكتب الحديث ،ط ،1 الأردن ،2009 ص.241

70 – ينظر:حسان ،تمام ، اللغة العربية معناها ومبناها ،دار الثقافة ،الدار البيضاء ، د.ت ،ص.194–189

71 – ينظر:حسان ،تمام ،المرجع نفسه ،ص.194

72 – ينظر :بوقرة ،نعمان ،اللسانيات ،ص.243

– الرتبة: متأخرة عن الفعل (قرينة لفظية).

أما **القرائن الدالة** على أن ''محمدًا'' مفعول به هي:

– البنية: صحت له المفعولية لأنه من الأسماء، القرينة لفظية

– التعدية: وتفهم من هذه العلاقة ما كان مفعولا به. والقرينة معنوية

– العلامة الإعرابية: فلو لم يكن منصوبا ما كان مفعولا به، القرينة لفظية.[73]

ونرى أن تمام حسان أسرف في اهتمامه بالمعنى وهو موقفه المضاد للاتجاه الشكلي على حساب الجملة، فأراد منحاه أن يكون وظيفيا، واعتنى بالسياق اللغوي، والمقامي، أي المعنى المقالي والمعنى المقامي في سياق الحال[74]. فالجملة تقوم عنده على أساس العلاقات السياقية بين الكلمات على المستوى التركيب مستفيدا من نظرية التعليق وتضافر القرائن لبيان المعنى النحوي، وبذلك يكون قد تجاوز هفوات النحاة القدماء.

ب– مفهوم الجملة من المنظور اللساني التوليدي:

وجد اللغويون العرب الكثير من مبادئ المنهج التوليدي في اللغة العربية وقد خصص بعضهم دراسات معتبرة لبعض أوجه التماثل؛ كقضية العامل، وقواعد الحذف والزيادة وقواعد إعادة الكتابة في الجملة النحوية العربية لأنها تقترب من المنهج التحويلي القائم على الأصل العقلي، كما بحثوا في التقديم والتأخير وتأثيره على تركيب الجملة من حيث الإعمال والإهمال و من حيث التغيير الدلالي.[75]

وتبقى الجملة والجانب التركيبي من أهم المجالات التي استقطبت اهتمام اللغويين المحدثين ، فاتخذوا الجملة أساس كل دراسة نحوية وبداية ككل وصف لغوي، ويرى الراجحي بأن النحو هو الجملة، وأن الكلام وضع للفائدة التي تجنى من الجمل ومدارج القول وليس من الكلمة الواحدة.[76]كما جاءت نظرية النظم عند عبد القاهر لتؤكد على النحو التحويلي التوليدي في التراكيب. وبالتالي فقط عرفت هذه النظرية التوليدية طريقها إلى الدرس اللغوي العربي في القرن العشرين، ومن النماذج التطبيقية لهذه النظرية نجدها متمثلة عند ميشال زكريا، ومازن الوعر، والفاسي الفهري وغيرهم، وهنا المقام لا يتسع لذكر كل المساهمات وسنكتفي بذكر بعضها:

1– النموذج المعيار [77] **عند ميشال زكريا**: عرض الدكتور ميشال زكريا للقواعد التوليدية والتحويلية ومثل لها من معطيات اللغة العربية، وجاءت جلّ تحليلاته بدراسة الجملة وإعادة كتابتها بهذه القواعد من حيث إن للجملة بنية عميقة تشتغل عليها قواعد التوليد والتحويل لاشتقاق البنية السطحية، ومن هنا يتضح مفهوم الجملة عنده بأنها الوحدة الأساسية التي تقوم عليها هذه القواعد[78]، ولخص رؤيته للجملة مشيرا لخلاصة التعاريف عند النحاة العرب وهو لابن هشام بقوله[79]: '' الجملة هي الفظ المفيد فائدة يحسن السكوت عليها''، كما يعرض الدكتور ميشال للعلاقة الوطيدة بين الجملة الاسمية والجملة الفعلية.[80]

وقد بيّن كيفية عمل القواعد التوليدية والتحويلية لتحديد الوحدات اللغوية، فالمكون التركيبي يولد مجموعة غير منتهية من البنى التركيبية التي تحتوي على تمثيل دلالي مستمد من المكون الدلالي، وعلى تمثيل صوتي أو فونولوجي يُستمد من المكون الفونولوجي،

---

73 – ينظر:حسان ،تمام ،اللغة العربية مبناها ومعناها ،ص.194–192

74 – ينظر:حسان ،تمام ،اللغة العربية مبناها ومعناها ،ص.234

75 – ينظر :الراجحي ،عبده ،النحو العربي والدرس الحديث ،ص.153–184

76 – ينظر :الراجحي ،عبده ،النحو العربي والدرس الحديث ،ص.151

77 – ينظر :علوي ،حافظ إسماعيلي ،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط 1، بيروت.2009 ص 262 وما بعدها.

78 – ينظر :زكريا ،ميشال :الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية –الجملة البسيطة ،ص..23

79 – زكريا ،ميشال :الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية –الجملة البسيطة ، ص.23

80 – ينظر :زكريا ،ميشال : :الألسنية التوليدية وقواعد اللغة العربية –الجملة البسيطة ، ص.24

فالمكون التركيبي عبارة عن جسر بين المعنى والصوت.[81]

والمخطط الآتي يبين تداخل **المستويات في القواعد التوليدية التحويلية** وقد أطنب في الفصل الثامن في تحليل الجمل المختلفة مبينا لهذه المكونات بمخططات ومشجرات تفصلية.

مخطط المكون التركيبي:[82]

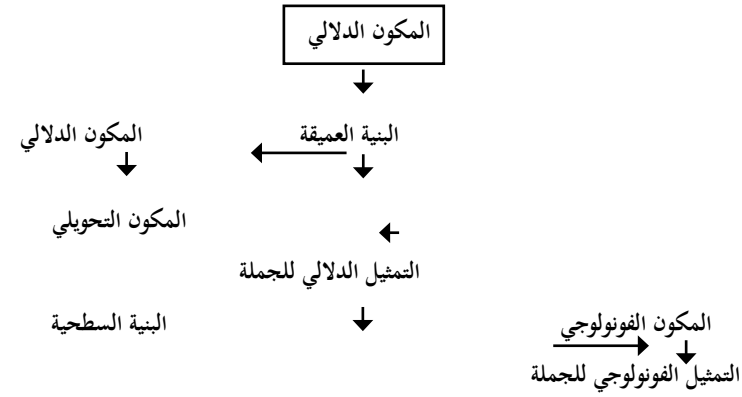

وتقوم **الجملة** عنده على ركنين[83]:

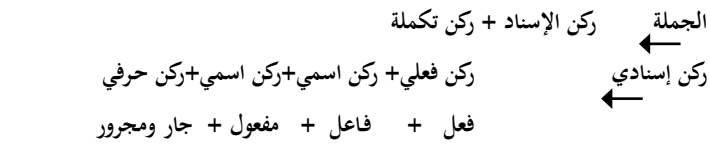

ويستند في قاعدة الإسناد على ترتيب العناصر القائمة بين الفعل والفاعل، والتقليد اللغوي العربي: وهو تصرفات نحوية خاصة بالفعل والفاعل مجتمعين[84]، والركن الحرفي المرتبط بالفعل، أما ركن التكملة فيكون من العناصر التي لا ترتبط مباشرة بالفعل ولكنها تعود إلى الجملة كلها، كما يعرض للعلاقة الوثيقة بين الجملة الفعلية والجملة الاسمية وجعلها قسما واحدا وهو الجملة الفعلية[85]:

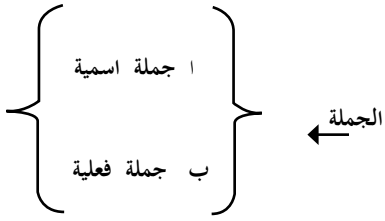

81 – ينظر :زكريا ،ميشال :المرجع نفسه ،ص .17 وينظر فصل ، 8 ص 133 وما بعدها .ينظر :علوي ،حافظ إسماعيلي ،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ،دار الكتاب الجديد المتحدة ،ط ،1 بيروت.2009 ص.274.

82 – ينظر :زكريا ،ميشال :السابق ،ص.17-16

83 – ينظر :زكريا ،ميشال :الألسنية التوليدية ،ص ،26-25 و ص.45-43

84 – ينظر :زكريا ،ميشال :نفسه ،ص.53-50

85 – ينظر :زكريا ،ميشال :نفسه ،ص.25-24

ويشير إلى العلاقة بينهما بالنموذج العربي بجملتين:

أ– أكل الرجل التفاحة

ب– الرجل أكل التفاحة

فالجملتين تحتويان على العناصر ذاتها وعلى العلاقات نفسها ولذلك فالجملتان مرتبكتان بعلاقة وثيقة تجمع بينهما هي علاقة تحويلية، وبذلك يجعل الاحتمالات في دراساته لترتيب العناصر اللغوية في البنية العميقة، وهنا يضيق المقام لذكرها.[86]

كما يصف البنية العميقة للجملة العربية باستعمال سمات الركن الفعلي[87] بين زمنه وتعديته ولزومه، ويستعمل سمات أخرى للركن الاسمي تبين: تعريفه وتنكيره، إفراده وتثنيته وجمعه، تذكيره وتأنيثه... [88] ، وقد استفاد ميشال زكريا جدا من تشومسكي في عناصر التحويل ودراسة البنية المكونية، ومعالجة قواعد الكتابة إعادة تنظيم المعطيات التركيبية في اللغة العربية.

2– المضمون الدلالي للتراكيب عند مازن الوعر:

اعتمد هذا اللساني السوري على مبادئ نظرية الدلالة التصنيفية التي وضعها ''ولتر كوك''Cook.W وهي نظرية تهتم بالجملة بالمعايير الدلالية لوصف المضمون الدلالي للتراكيب، وهي نظام من الأدوار الوظيفية الدلالية التي تجعل الفعل محور العمليات الدلالية، وتمكن بذلك من معرفة أنواع الفعل من خلال الصفات المميزة له.[89] وتميز هذه النظرية بين ثلاثة أنواع من الأفعال:'' أفعال كونية، أفعال إحرائية، أفعال حركية''،[90] وهذا التقسيم عمودي، أما التقسيم الأفقي فهو أربعة أنواع من الأفعال: ''الأفعال الأساسية، أفعال شعورية، أفعال استفادة، أفعال ظرفية/مكانية''.

ويقسم مازن الوعر التراكيب العربية كالآتي: التركيب الاسمي والتركيب الفعلي، وهو تمييز يقوم على وجوه برغماتية وظيفية تحدد المعنى، كما يمثل المسند (م) والمسند إليه(م إ) والفضلة(ف) الأساس في نظريته اللسانية للتراكيب، والعلاقة الرابطة بينهما هي الإسناد (إس)، وهذه الأركان تنتج ناتجا لغويا هو الكلام (ك):[91]

(ك)
- **التركيب الفعلي** (م...م إ ...ف)
- **التركيب الاسمي** (م إ...م...ف)

فالإسناد يتمثل في التركيبين: الفعلي والاسمي، ويضيف إليهما ما يسميه التركيب الكوني، مثل : '' زيد شاعر، زيد في المكتبة، زيد هنا'' فالتقدير هو: بمعنى (يكون) وهو الفعل المحذوف: '' زيد يكون (هو) شاعر، زيد يكون (هو) في المكتبة، زيد يكون (هو) هنا''، وبذلك يصف مازن الوعر البنية العميقة المقدرة للتركيب العربي مستخدما الأدوار الدلالية التي اقترحها كوك في منهجه الدلالي التصنيفي، فيوضح دور أدوات الاستفهام الدلالي، وقضية التقديم والتأخير في الجمل الاسمية والفعلية والكونية.[92]

86 – ينظر :زكريا ،ميشال :نفسه ،ص.25-26
87 – ينظر :زكريا ،ميشال :نفسه ،ص.65-77
88 – ينظر :زكريا ،ميشال :نفسه ،ص.96 -79
89 – ينظر :الوعر مازن ،دراسات لسانية تطبيقية ،دار طلاس ،دمشق ،1986 ،ص.25
90 – ينظر :المرجع نفسه ،ص ،60-53 وينظر :غلفان مصطفى ،اللسانيات العربية الحديثة ،ص.220
91 – ينظر :الوعر مازن ،نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية ،دار طلاس ،دمشق ،1987 ،ص.43-38
92 – ينظر :الوعر مازن ،المرجع السابق ،ص 132 وما بعدها

3– التوليدية الشمولية عند عبد القادر الفاسي الفهري:

وهو أهم لساني مغربي يمثّل المحاولات الشمولية في الكتابة اللسانية التوليدية العربية، واستثمر نتائج اللسانيات النظرية الحديثة في قضايا اللغة العربية والنحو العربي، وسعى لوصفها وصفا دقيقا : ''صرفا، ونحوا، ومعجما،ودلالة''، واعتنى بالتخطيط اللغوي والتوظيف الحاسوبي للغة العربية.[93] ويرى الفهري أن لا تفاضل بين اللغات ، وأن الاعتبار للفظ في اللسانيات، وأن الوحدة الكلامية هي التعبير التام[94].

وكان اهتمامه في التركيب العربي منصبا على الرتبة في إطار البرنامج التوليدي متناولا إشكال الإعراب واتجاه الإسناد في اللغة العربية، وإشكال الضمائر والمتصلات انطلاقا من المكونات داخل الجملة، و هو ببرنامج ''الربط العاملي''[95] الذي اقترحه تشومسكي سنة 1981. وجاءت دراسته مستمدة من النظرية المعجمية الوظيفية في إطار النحو التوليدي التحويلي، ويعتمد في ذلك الوظائف النحوية وهي:'' الفاعل (فا)، المفعول (مف)، والمفعول غير المباشر (مف.غ ب)، والمالك (ما)، والفضلة (فض)، والملحق (لح)،[96] والجديد في هذه النظرية هو إضافة المكون الوظيفي، فتصير مكونات الجملة هي: '' المكون المركبي، والمكون الوظيفي، والمكون التحويلي، والمكون الصوتي، والمكون الدلالي'' وفي هذا المجال يعالج الرتبة في الجملة العربية، ويرى أن أصل الرتبة هو النمط: '' **ف فا مف1 مف2** "، وهو يوظف الحجج من داخل اللغة في اللسانيات التوليدية

ويمثل لها بالجمل الآتية[97]:

– جَاءَ الوَلَدُ
– أَكَلَ عمروُ تُفاحةً
– أعْطى زيدٌ عَمْراً هَديةً

ولا يتسع المقام لنذكر كل التحليلات التوليدية التي تناولها إزاء النحو التقليدي، ويرى الفهري بأن النظريات اللسانية يمكن أن تكون بديلا عن النحو العربي. كانت هذه ا الوقفات السريعة في مجملها بحوث توليدية عربية وردت في شكل تطبيقات تمثل النماذج التوليدية الحديثة على بعض ظواهر اللغة العربية، يقول الفهري في موقف الخلاف مع النحاة القدماء: '' وقد استفدنا في هذا التحليل من بعض آراء النحاة القدامى، إلا أننا خالفناهم في كثير من المسائل، سواء منها التحليلية أو التجريبية''[98].

ج – مفهوم الجملة في المنظور الوظيفي التداولي:

ويمثل لهذا الاتجاه في اللسانيات الوظيفية العربية اللساني المغربي ''أحمد المتوكل'' متبعا نظريات ''سيمون ديك Simon Dik''[99] في النحو الوظيفي Grammar Functional، الذي يعطي الجانب التداولي الأولوية مع إقرارها بالجانب التركيبي والدلالي، واعتماد مقتضيات ''النمذجة'' للظواهر اللغوية، ويُعدُّ المنظور الوظيفي للجملة من أهم اتجاهات هذه المدرسة، وقد لخّص المتوكل الأسس والمبادئ المعتمدة في النحو الوظيفي التداولي في نقاط واضحة[100]:

– وظيفة اللغات الطبيعية ''الأساسية'': هي وظيفة التواصل.

– موضوع الدرس اللساني هو وصف '' القدرة التواصلية''Competence Communicative '' للمتكلم-المخاطب أي معرفة القواعد التداولية إضافة إلى القواعد التركيبية والدلالية والصوتية.

93 – ينظر :علوي ،حافظ إسماعيلي ،اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة ،ص.282
94 – ينظر :الفاسي الفهري ،عبد القادر ، اللسانيات واللغة العربية ،دار توبقال للنشر ،ط 1، الدار البيضاء.1986 ج 1،ص.61
95 – ينظر :الفاسي الفهري ،عبد القادر ، اللسانيات واللغة العربية ،ج 1،ص.107-105
96 – ينظر :الفاسي الفهري ،عبد القادر ، اللسانيات واللغة العربية ،ج 1،ص.107-106
97 – ينظر :الفاسي الفهري ،نفسه ،ج 1،ص.95-94
98 – الفاسي الفهري ،عبد القادر ، اللسانيات واللغة العربية ،ج 1،ص.98
99 – ينظر :المتوكل أحمد ،الوظائف التداولية في اللغة العربية ،مطبعة النجاح ،ط 1، الدار البيضاء ،1985 ص.8
100 – ينظر :المتوكل أحمد ،الوظائف التداولية في اللغة العربية ،ص.10

– هدف الوصف اللغوي هو تحقيق ثلاثة أنواع من الكفاية[101]:

* الكفاية النفسية

*الكفاية التداولية

* الكفاية النمطية

وعلى أساس اقتراح سيمون دايك للقدرة التواصلية صاغ المتوكل نموذجا لمستعمل اللغة الطبيعية في شكل جهاز متكون من خمسة قوالب:'' القالب النحوي، والمنطقي، والمعرفي، والإدراكي، والاجتماعي''، وكل قالب يشكل نسقا من القواعد[102]:

ولتحقيق الكفاية التداولية يقترح النحو الوظيفي المستويات التمثيلية لهذه الوظائف كما يلي[103]:

–أ– مستوى لتمثيل الوظائف الدلالية وهي: ''وظيفة المنفذ Agent ، المتقبِلGoal المستقبِل Recipient ، والمستفيد، والأداة، والمكان، والزمان''.

–ب– مستوى لتمثيل الوظائف التركيبية ''النحوية'': ''وهما وظيفتا الفاعل Subject والمفعول Object ''، فيرتبط إسناد الوظيفتين التركيبيتين الفاعل والمفعول بنوع الوظائف الدلالية التي تحملها البنية الحملية.[104]

–ج– مستوى لتمثيل الوظائف التداولية:''كوظيفة المبتدأ Theme ، ووظيفة البؤرة Focus ، ووظيفة المحور Topic، ووظيفة الذيل Tail ، ووظيفة المنادى Vocative''. وتنقسم إلى وظائف خارجية وهي:'' المبتدأ والذيل والمنادى، ووظيفتان داخليتان وهما:'' البؤرة والمحور''،[105] والجملة التالية تمثيل لهذه الوظائف:

الجملة	شَرِبَ	خَالدٌ	شَايّاً	البَّارِحَةَ
المستوى التركيبي=	فعل	فاعل	مفعول	زمان
المستوى الدلالي =	محمول	منفذ	مُتقَبِّل	ظرف
المستوى التداولي =	محور	بؤرة		

وتعتبر هذه الوظائف مفاهيم أولية بمعنى أنها ليست مفاهيم مشتقة من بنيات مركبية معينة وهنا يتفق النحو الوظيفي مع النحو العلاقي، والنحو المعجمي الوظيفي، كما أن النحو الوظيفي يميز بين البنية الدلالية والبنية الإخبارية التي وضّحها المتوكل ؛ وهي تحدد العلاقات القائمة بين مكونات الجملة حسب المقام كدلالتي المحور والبؤرة [106]، وهو يلغي نَحْو القواعد كما هو في القواعد التحويلية. ومن مميزات الوظائف التداولية أنها ترتبط بالمقام فتحديدها يتم من الوضع التخابري بين المتكلم والمخاطب في طبقة

101 – ينظر :المتوكل أحمد ،الوظائف التداولية في اللغة العربية ،ص ،7 ص ، 9 ص.11 وينظر: المتوكل، الخطاب الموسّط ، مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، ط 1، دار الأمان، الرباط، 2011، ص36–60.

102 – ينظر :المتوكل أحمد : الوظائف التداولية في اللغة العربية ،ص ،11 وينظر :الخطاب الموسّط ، نفس الصفحة.

103 – ينظر :المتوكل أحمد ،الوظائف التداولية في اللغة العربية ،ص ،7 وص، 9 وص.11

104 – ينظر: المتوكل أحمد، في الفصل الثاني من كتابه: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، وينظر كتابه: من البنية الحَمْلِيَّة إلى البنية المكونية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ، ط1، 1987، ص 24–23.

105 – ينظر :المتوكل أحمد ،الوظائف التداولية في اللغة العربية ،فيه تفصيل عن هذه الوظائف :الجزء الأول الوظيفتان الدخليتان ،والجزء الثاني الوظائف الخارجية.

106 – ينظر :المتوكل أحمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ط 1، **دار الثقافة، الدار البيضاء 1986** ، ص71.

مقامية معينة.[107]

وفي بنية النحو الوظيفي تشتق الجملة عن طريق البنيات الثلاث:'' البنية الحَمْلِيَّة structure Predicative ، والبنية الوظيفية structure Functional : وهي أُطُرٌ حَمْلِيَّة أصُول كالفعل، وأُطُرٌ حُدُود وهي سائر الكلمات في الجملة، وباستعمال قواعد تكوين المحمولات يتم تكوين أطر حملية نووية تشمل على الحدود والموضوعات والبنية المُكَونِيَّة Constituent structure '' (البنية الصرفية- التركيبية)، ويتم بناء هذه البنيات عن طريق ثلاث مجموعات من القَواعد:'' الأساس، قواعد إسناد الوظائف، وقواعد التعبير''.[108] الجمل حسب مقولة المحمول التركيبية ''الجُملة''؛ جمل ذات مَحْمُول فعلي، وجُمل ذات محمول غير فعلي(أي محمولها مركب وصفي، أو مركب اسمي، أو مركب حرفي، أو مركب ظرفي)، وتنقسم الجملة ذات المحمول غير الفعلي بدورها إلى جملة تشتمل على رابط ''كان''، وجملة لا تشتمل على رابط. ومنه يصطلح المتوكل على ثلاثة أنواع من الجمل: '' الجملة الفعلية، والاسمية، والرابطية''.[109]وقد شرح المتوكل برسم عام بنية النَّحو في تطبيق قواعد الأساس وقواعد إسناد الوظائف، وقواعد التعبير:[110]

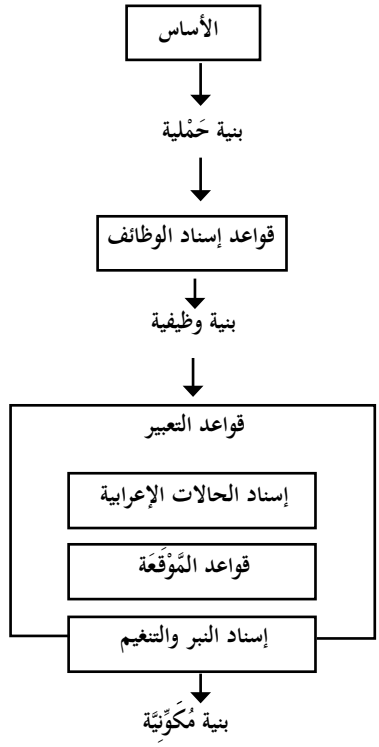

(ما قبل التمثيل الصوتي)

107 – ينظر :المتوكل أحمد ،الوظائف التداولية في اللغة العربية ،ص.116.
108 – ينظر :المتوكل نفسه ،ص .12-11 وينظر،: دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص 22
109 – المتوكل أحمد ،الوظائف التداولية في اللغة العربية ، ص.78.
110 – المتوكل أحمد ،دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ،ص.22.

ونمثل للجمل وهي قسمان: جمل بسيطة وجمل مركبة[111]:

* **الجمل البسيطة**: هي الجمل التي تتضمن حملا واحدا، وقد تناولها المتوكل من حيث بنيتها التحتية والمكونية والمبادئ والقواعد التي تحكم الربط بينهما، وسنركز عليها بإيراد الأمثلة التالية:

(1) أ- **عادَ** عَليٌّ مِن الكُتَّابِ

ب- خالدٌ، **تزوَجَتْهُ** هِنْدٌ

ج- **قابَلَتُهُ** البَارِحَةَ، بَكْرٌ

ويعتبر الحمل في الجملة البسيطة أساسيا وثابتا إلى جانب المكونات الخارجية التي تضاف إلى الحمل في يمينه أو يساره كما هو الشأن في '' خالد، بكر'' في الجملة (ب وج). ويتكون كل حمل من محمول وعدد معين من الحدود ، ويعبر المحمول ، عن'' واقعة affairs of State'' والحدود على الذوات التي تساهم في الواقعة من حيث تحقيقها والظروف المحيطة بها. تنقسم الوقائع إلى[112]:

- أعمال: - شَرِبَ زيدٌ لبناً
- وأحداث: - فَتَحَتْ الريحُ البَابَ
- أوضاع: - زيدٌ جَالِسٌ فَوْقَ الأَريكَةِ
- وحالات:- خَالِدٌ فَرِحٌ

و في المثال السابق: **شَرِبَ زَيدٌ شَايًّا البارحة**

ويمثل للفعل " شرب" و "فرح" في الإطار المحمولي[113]:

-شرب : فعل، حي، (منفذ) ، (متقبل)، مثل له بالرموز التالية:

- شرب ف (س 1: حيّ (س1)) منف(س2: سائل (س2)) متق (س3) زم

بمعنى فاعل هذا الفعل كائن حي يقوم بوظيفة المنفذ ولابد له من سائل يقوم بوظيفة المتقبل.

كما يمثل للفعل ''فَرِحَ'': فعل صفة حي، ورمز له بـ:

- فرح ص (س 1: حيّ (س1))Æ

بمعنى هذا الفعل يوصف به كائن حي يقوم بوظيفة الموصوف. وتشير هذه العلامة Æ إلى محمول اعتباطي

وبين المتوكل بأن المحمول هو الدال على خاصية أو علاقة، ويكون من حيث مقولته التركيبية فعلا أو اسما، أو صفة، أو ظرفا، كما أن الحدود نوعان:

- حدود موضوعات: وهي التي يستلزمها تحقيق الواقعة ذاته؛ كالحد المنفذ والحد المتقبل والحد المستقبل
- حدود لواحق: وهي الدالة على التخصصات الإضافية لتحقيق الواقعة، كالحد الزمان والحد المكان والحد الأداة.

111 - ينظر :المتوكل أحمد ،قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،ص 72 وما بعدها.

112 - ينظر :المتوكل أحمد ،الوظائف التداولية ،ص.13-12

113 - ينظر :المتوكل أحمد ،المرجع نفسه ،ص.12

ومنه تصنف الحمول إلى صنفين: ''حمول نووية تتضمن المحمول وموضوعاته، وحمول موسعة تتضمن بالإضافة إلى المحمول وموضوعاته حدا لاحقا أو حدود لاحقة. ويمكن أن يضاف إلى الحمل في الجملة البسيطة أحد المكونات الخارجية الثلاثة: '' المبتدأ، والذيل، والمنادى ، أو جميعها[114].

واعتمادا على هذه المكونات جعل المتوكل أقسام الجمل كالآتي:[115]

– **جمل مبتدئية:** وهي جمل تتضمن المبتدأ وهو في التحليلات التداولية:''المكون الذي يدل على مجال الخطاب الذي يعد الحمل الموالي وارد بالنسبة إليه'' ومثال ذلك: **أ–(بكرٌ**، نجَحَ) ، **ب– (هندٌ**، قابلها عمرو)، ومن خصائصه أنه مكون خارجي ولكنه رغم ذلك يصل بين مكوني الجملة رابطان: رابط تداولي، ورابط بنيوي، كما يشترط أن يكون رابطا إحاليا كما هو في المثال ''ب''.

– **جمل ذيلية:** المكون الذيل هو عنصر خارجي بالنسبة للحمل ويعرف الذيل بأنه: ''هو المكون الذي يوضح أو يعدل أو يصحح معلومة واردة في الحمل.ويقوم بأدوار ثلاثة على مستوى البنية الإخبارية:

* يوضح معلومة مبهمة واردة في الحمل مثل: – قابلته أمس، **خالد**".

* أو يعدل معلومة ليست بالضبط المعلومة المقصود إعطاؤها، نحو: – يسوءني عمرو، **تصرفه**".

* أو يصحح معلومة أعطيت خطأ، نحو: – زارني أمس بكر، بل **إبراهيم**''.

– **جمل ندائية:** هي الجمل المتضمنة لمكون المنادى وهنا يفرق بين النداء كقوة إنجازية، وبين المنادى كعلاقة قائمة بين مكون معين وحمل، وهو يركز على منادى النداء كما يشير إلى منادى الندبة، ومنادى الاستغاثة ويعتبرها أنواعا للمنادى ومثال ذلك: '' **يا عمرُ**، قفْ، – **أيُّها القادمُ**، تفضلْ ''، حيث أسندت إلى المكون المتصدر الوظيفة التداولية '' المنادى''، وهو يأخذ دوما قوة إنجازية مباينة، ولا يدخل في حيز القوة الإنجازية المنصبة على الحمل، وهو مكون خارجي.

وتنقسم حدود المحمول باعتبار أهميتها للواقعة المدلول عليها إلى قسمين: '' الموضوعات ''Arguments و''لواحق Satellites''، والجمل البسيطة تكمن بساطتها في كون محمولها من المحمولات الأحوال، وعدم تضمنها لمكونات أخرى غير الطبقات الأربعة الداخلية أو المكونات المعقدة ، وتقابل الجمل البسيطة التراكيب المشتقة التي تنتج عن قواعد تكوين المحمولات ؛ كالتراكيب العلية(أو الجعلية)، والتراكيب الانعكاسية، وتراكيب المطاوعة ، وتراكيب المشاركة ونمثل لها بالجمل الآتية[116]:

– شرَّبَتْ الممرضةُ الطفلَ الدواءَ

– أشربَتْ هندُ خالدًا شايًّا

– انكسر كأسُ خالدٍ

–امتلأ الإناءُ لبنًا

– لاكَمَ خالدٌ بَكْرًا

وتجدر الإشارة إلى أهم مكونين في الجملة، ولهما وظيفة داخلية، وهما : ''**البؤرة والمحور**''؛ **البؤرة:**'' وتسند إلى المكون الحامل الدال للمعلومات الأكثر أهمية أو الأكثر بروزا في الجملة، وهي نوعان: بؤرة مقابلة وبؤرة جديد، مثال ذلك: **البارحة**، عاد

114 – ينظر :المتوكل أحمد ،دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ،ص.34-33

115 – ينظر :المتوكل أحمد ،الوظائف التداولية » :المحور ،البؤرة ،الذيل ،المبتدأ ،المنادى ،«ص 27 وما بعدها.

116 – ينظر :المتوكل أحمد ،فصل الجملة البسيطة ، في قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، دار الأمان ،الرباط،2001 ، ص .64-34 وينظر :دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي ،ص 77وما بعدها.

زيد من السفر (لا اليوم).

أما المحور : '' وهي الوظيفة التي تسند إلى المكون الدال على الذات التي تشكل محط الحديث داخل الحمل''، **ومثال ذلك:** '' – متى رجع **زيدٌ؟**، رَجَعَ **زَيْدٌ** البارحةَ''.

* **الجملة المركبة:** [117] :

أما في الجملة المركبة فقد أعطى المتوكل تعريفا عاما مفاده أنها هي كل جملة كان أحد حدودها جملة أو كان أحد حدودها يتضمن جملة ، فهي الجملة التي تتضمن أكثر من جملة واحدة ومن هذا التعريف انطلق لتنميط الجمل ومن أمثلة الجملة المركبة :

– أ– تمَنَتْ هند*أن يعودَ خالد

–ب– سأدعو الله **كي يعود** خالد سالما

–ج–تراجَعَ عَمْرٌو لأَنَ بَكْرًا خَذَلَهُ

تتألف الجملتان في أن أحد حدودها جملة وتختلف في أن هذا الحد موضوع في الجملتين ولاحق'' في الجملة الثالثة

ومثال آخر على الجملة المتضمن أحد حدودها جملة:

–أ– قابلت الرجل **الذي** حدثني عنه

–ب– ذهب خالد إلى المدينة **التي** تسكن فيها هند

تجتمع الجملتين في أن أحد حدودها يتضمن جملة موصولة تقيد رأس الحد:'' الرجل، المدينة''، وتختلفان في أن الحد المركب موضوع في الجملة الأولى ولاحق في الجملة الثانية.

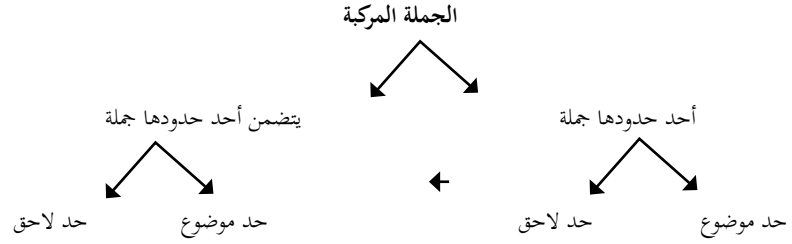

وفي الأخير يظهر تصنيف المتوكل للجمل البسيطة والمركبة من خلال التراكيب المشتقة والبسيطة والمعقدة، والتراكيب المعقدة يندرج تحتها ما يلي:

* الجمل المتضمنة لمقيد فعلي مزمن (جملة موصولة) أو غير مزمن (مصدر أو اسم فاعل أو اسم مفعول)

* الجمل المتضمنة لجملة مدمجة كموضوع، أو كلاحق.

* الجمل المعطوفة

117 – ينظر :المتوكل أحمد ،فصل الجملة المركبة ،في كتاب قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، دار الأمان ،الرباط، 2001.

* الجمل المسبوقة بمكون خارجي أو الملحوقة بها

*كل قطعة خطاب تفوق جملة[118]

رغم أن الحديث يطول حول الجملة من هذا المنظور الوظيفي التداولي، ولا يمكننا التفصيل في كل ما جاء عن الوظائف التداولية في هذا المقال، إلا أننا حاولنا أن نبرز بعض المفاهيم والتحليلات للجملة في النحو الوظيفي العربي من خلال مشروع المتوكل اللساني الذي سعى فيه لمحاورة التراث اللغوي القديم واستثماره عن طريق نظريات اللسانيات الوظيفية التداولية والنحو الوظيفي، وقد استطاع تجاوز الصراع المفتعل بين التراث اللغوي واللسانيات، للوصول إلى استراتجية تعليم وتعلم اللغة العربية واستثمار نتائجه في المجالات الحيوية كالتواصل بمختلف أنماطه وتعليم اللغات وترجمتها. كما أصبحت غايته مع تطور النحو الوظيفي تهدف لمدّ الجسور بين الجملة والنص لرفع التعارض بين لسانيات الجملة ولسانيات النص أو بين نحو الجملة ونحو النص أو بين قالب الجملة وقالب النص[119] ، أي وضع نحو يجمع بين الصرامة وسعة المجال وهذا ما سعى المتوكل إلى تحقيقه، وذلك عن طريق توحيد الدرس اللساني، ويشمل الهدف والموضوع والمقاربة والجهاز الواصف أو النحو، والإطار النظري.

وختاما، وبعد هذه العجالة حول مفاهيم الجملة المختلفة والمعايير المتنوّعة يتضح لنا أنّ الجملة العربية ما تزال تستثمر النظريات الحديثة والمعاصرة وخطت خطوات كبيرة مع النحو الوصفي والنحو الوظيفي التداولي انطلاقا من النظريات والعلوم اللسانية والتداولية المعاصرة للخروج بنحو عربي يساير روح العصر ويخدم اللغة العربية ويحفظها من الانحطاط والزوال في ظل العولمة وغزو اللغات العالمية للغة العربية بعد اعتماد متكلميها على اللهجات العربية والعامية دون الفصحى، وتدني المستوى التعليمي والتعلُّمي لها في أقطارنا العربية.

*** القرآن الكريم**

*** مصادر البحث ومراجعه:**

- أحمد، مومن، لسانيات النشأة والتطور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 2002.
- أنيس ، إبراهيم ، من أسرار اللغة، القاهرة 1966.
- أيوب عبد الرحمن: دراسات نقدية في النحو العربي، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة 1975.
- بلعيد، صالح، النحو الوظيفي ، ديوان المطبوعات الجامعية.
- بوقرة، نعمان، اللسانيات ، اتجاهاتها وقضاياها الراهنة، عالم الكتب الحديث، ط 1، الأردن 2009.
- تشومسكي، نوام: اللّغة والعقل، ترجمة بيداء علكاوي، بغداد 1996.
- الجرجاني، عبد القاهر، دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق محمد رشيد رضا، ط1، بيروت لبنان، 2001 .
- ابن جني، الخصائص، تحقيق محمد علي النجار، ج 1 ، القاهرة، 1952.
- حسان، تمام، اللغة بين المعيارية والوصفية، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1980.
- حسان، تمام، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، الدار البيضاء ، د.ت.
- حسين، مجدي محمد، الجملة الاسمية، دار ابن خلدون للنشر، 2004.
- حساني ، أحمد ، مباحث في اللسانيات، ديوان المطبوعات الجامعية، ، الجزائر 1999.
- حميدة، مصطفى ، نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية ، ط 1، دار نوبار للطباعة، 1997 .
- دو سوسير، فرديناند، محاضرات في الألسنية العامة، ترجمة يوسف غازي ومجيد النصر، المؤسسة الجزائرية، الجزائر 1986.
- الراجحي، عبده، التطبيق النحوي. مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى 1999 .

118 – ينظر :المتوكل أحمد ،قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية ،وينظر :المتوكل :من البنية الحملية إلى البنية المكونية ،ص.108 -103

119 – ينظر :المتوكل أحمد ،الوظيفية بين الكلية والنمطية ،دار الأمان ،الرباط ،2003 ،ص.18-17

– الراجحي، عبده، مبادئ علم اللسانيات الحديث، دار المعرفة الجامعية، مصر.
– زكريا، ميشال، الألسنية، علم اللغة الحديث، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط2، 1985.
– زكريا، ميشال ، الألسنية التوليدية التحويلية وقواعد اللغة العربية– الجملة البسيطة، ط2، المؤسسة الجامعية للدراسات، بيروت 1986.
– الزمخشري، المفصل في علم العربية، دار الجبل ، بيروت .
– سيبويه، عمرو،الكتاب، ج2، تحقيق عبد السلام هارون، ط 2 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1977.
– السامرائي، إبراهيم، الفعل وزمانه وأبنيته، بيروت، 1980 .
– السامرائي، فاضل صالح ،الجملة العربية والمعنى ، دار ابن حزم، ط 1، بيروت 2000.
– ابن سراج، الأصول في النحو،، ج1 تحقيق عبد الحسين الفتلي، النجف 1973.
– العسكري ، أبو هلال ، الصناعتين، تحقيق محمد علي البخاري، ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ط2، دار الفكر العربي 1975.
– علوي، حافظ إسماعيلي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ط 1، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت 2009
– الفاسي الفهري، عبد القادر ، اللسانيات واللغة العربية،ج 1–ج 2، دار توبقال للنشر، ط 1، الدار البيضاء 1986
اللبيدي ، محمد سمير نجيب ، معجم المصطلحات النحوية والصرفية، مطبعة أمزيان ، الجزائر ، مؤسسة الرسالة، بيروت.
– ماريو، باي، أسس علم اللغة، ترجمة أحمد مختار عمر، ط 8، عالم الكتب، القاهرة 1998.
– المبرد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عضيمة، ، ج1 ، القاهرة، 1388هـ .
– المتوكل، أحمد: من البنية الحملية إلى البنية المكونية، الوظيفة المفعول في اللغة العربية، دار الثقافة، الدار البيضاء، ، ط1، 1987.
–المتوكل، أحمد، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، **ط 1، دار الثقافة، الدار البيضاء 1986**.
– المتوكل، أحمد، الوظائف التداولية في اللغة العربية، مطبعة النجاح، ط 1، الدار البيضاء 1985.
– المتوكل، أحمد الخطاب الموسّط، مقاربة وظيفية موحدة لتحليل النصوص والترجمة وتعليم اللغات، ط 1، دار الأمان، الرباط، 2011.
– المتوكل أحمد، قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النص ، دار الأمان، الرباط، 2001
– ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت، لبنان، ج1، ط3، 1994.
– نحلة ، محمود أحمد ، مدخل إلى دراسة الجملة العربية، دار النهضة، بيروت.
–ابن هشام، جمال الدين، أوضح المسالك إلى ألفية بن مالك، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت 1979.
–ابن هشام الأنصاري، جمال الدين، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج 2 ، تحقيق، مازن المبارك ومحمد على حمد الله، راجعه سعيد الأفغاني، ط5، مؤسسة الصادق، 1378 هـ.
– الوعر مازن، دراسات لسانية تطبيقية، دار طلاس، دمشق، 1986.
– الوعر مازن، نحو نظرية لسانية عربية حديثة لتحليل التراكيب الأساسية في اللغة العربية، دار طلاس، دمشق، 1987.
– ابن يعيش ، يعيش بن علي ، شرح المفصل، قدّمه إميل بديع يعقوب، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان.

المراجع الأجنبية:

-Andret Martinet : Eléments de linguistique générale, Armand. Colin.

-Andret Martinet :La Linguistique Synchronique, Paris, P.U.F. 1965

-F. De Saussure, Cours de linguistique générale, ENAG/ éditions, 2ed, Alger 1994.

- N .Chomsky (1967) Syntactic structures ,The Hague ;mouton ,trad .fr.Ed. seuil .Paris.

- N .Chomsky- .(1967) Studies on semantics in Genirative Grammar .The Hague ;mouton ,trad. fr.Ed.seuil .Paris.

.-J .Dubois Dictionnaire de linguistique Francaise . Paris .Larousse.1973 .

-Z .Harris .(1951)methods in structural linguistics .Chicago ,university of Chicago press 7 th impression.1966